

غزة بين صواريخ حماس وغارات إسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم

لما أعرف لحركة حماس (بل ولما لحزب الإخوان عامّة) هدفاً غير الدّعائية والمجباية، فمنذ أسّس الحزب عام 1928 وأسّست الحركة عام 1987 لم تظهر لقادة الحزب منذ حسن المبنّا وسيّد قطب ولما قادة الحركة منذ أحمد ياسين خطوةً عمليّةً واحدةً للإنكار أكبر المكابّر والموبقات التي ولّدوا وعاشوا ومات من مات بينها لا باللسان ولما بالميد، بل أيّ دويها بنشر رسائل ومذكرات حسن المبنّا سنوات تصوّفه وقبورته.

كان أكبر همّ الحزب الإخواني ومبلغ علمه: الإنكار على الحكام والمخرس عن المحكومين منذ اكتشافهم أنّ هذا هو أهمّ ما يجذب إليهم تأييد الغوغاء وأموالهم.

وكان أكبر همّ حركة حماس ومبلغ علمها (تأسّياً بمريضتها) محاولة الأذى لإسرائيل بحبل من إيران وحبل من كوريا المشيوعيّة وحبال من أموال مغفالي الخليجين، والمشيوعيون هم الأكثر تعاطفاً وتعاوناً معها.

وقبل معاهدة أسلو وتخلّي إسرائيل عن احتلال الضفّة وغزة كان المشيوعيون الإسرائيليون هم الذين يخططون الأعلام الفلسطينيّة لحركات المقاومة ويحتجون على الاحتلال فرادى وجماعات، وربما تجسسوا لصالح المقاومة قليلاً رداً لجميل التجسس الفلسطيني الكثير لصالح إسرائيل؛ ولو أنّ دعاوى حركات المقاومة وأحكامها بالموت للمتهمين بالتجسس لا يوثق بها، فقد حُكم على بعضهم بالموت بتهمة التجسس، وبعد تنفيذ الحكم بأيام ثبت أنّه بريء فحُكّم له بالشهادة التي لن تنفع الميت ولن تعزي أهله إلا أنّ يشاء الله.

وتمضي الأيام والشهور والسنين واللعبة المتجارية الحزبيّة لا تتغيّر: تُطلق حماس صواريخها على إسرائيل (ولو أثناء المفاوضات للهدنة) ويقتل إسرائيلي من أي عرق ومن أي دين، فتردّ إسرائيل بغاراتها ويقتل العشرات وتهدم البيوت، ولما يقتل من قادة الحركة إلا الأقلون لأنهم يلجأون إلى أنصاقهم وتحصيناتهم، ويتركون أبرياء المدنيين الذين ابتلوا بهم يدفعون الثمن من أمنهم وأرواحهم وممتلكاتهم.

وليس من صالح حركة حماس بل ولما من أساس وجودها أنّ تتوقّف الغارات الإسرائيليّة على غزة فيتوقّف التأييد المجاهل المادّي (وهو الأهم) والتأييد المجاهل المعنوي وهو مهم.

حاولت إسرائيل بناء سدٍّ بينها وبين الضفّة وغزّة مثل سدّ ياجوج وماجوج بعد أن فُتحت سوق للسّيّارات المسروقة من إسرائيل، ولتخفاف من تسلّل المانتهاريين المجرمين الذين يفجرون أنفسهم بين الناس صالحهم وطالحهم، فضج القادة الفلسطينيون بالاحتجاج لأنّ هذا السدّ سيعوق العمال الفلسطينيين من العمل في مجالات الأعمال الصنّاعية والزراعية وأعمال البناء مما لا يمكن تعويضه في الضفّة وغزّة، بل ولما تهتم المقاومة ولما تقدر على تعويضه فلم يكن هدفها الاصلاح في الدين ولما في الدنيا فيما يظهر منها منذ أن ركبت دعوى الدين والاصلاح مطية للمحافظة على الحزب والحركة لمجرد البقاء وزيادة عدد الأعضاء المشاركين، وجباية أموال المغضّلين المخدوعين بدعاياتهم الضحلة المخالفة لواقعهم في كل زمان ومكان وحال، وزيادة عدد المؤيدين لهم الجاهلين بشرع الله أو المخالفين له وهم يعلمون من واقعهم في مصر قبل أن ينقذها الله منهم أو في تونس أو في تركيا، وكلاهما تتعايش فيهما العلمانية والوثنية والفكر الموصوف زوراً بالإسلامي، والله الموفق.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن الحصبني. عفا الله عنه - مكة المباركة 1435/10/27هـ